المقـــدمـــة

لاقت فئات المتخلفين عقليًا منذ القدم معاملات مختلفـة، وذلـك بـاختلاف فلسـفات المجتمعات، ونظمها الاجتماعية وتباينت المعاملة مع هذه الفئة من مجرد الازدراء والرثاء إلى النفي والإبعاد ومحاولة التخلص منهم بكل الوسائل غير الإنسانية. أما في المجتمعـات الشرقية فقد امتزجت فيها الشفقة، والتقديس في النظر إلى المتخلفين عقلًا، فأشفقوا عليـهم لعجزهم أو قدسوهم لاعتقادهم بأن لهم صلة بالقوة الإلهية. وفـي المجتمعـات الغربيـة الحديثة تغيرت النظرة إلى المتخلفين عقليًا، من سيطرة فكرة التصفية، أو الإبعـاد لغـير القادرين على الإنتاج، إلى فكرة الدافع لعمل الخير للإنسان المتخلف عقليـا، مـن خـلال إنشاء مدارس لهم ولغيرهم من المعاقين تحقيقًا لمبدأ الديمقراطية وتكافؤ الفرص التعليميـة بين الأسوياء وغير الأسوياء.(١)

وتغير التساؤل عن أحقية الطفل المتخلف عقليًا في الحصول على التعليم إلى التسـاؤل عن الكيفية التي تمكن المدرسة من تقديم أكبر مساعدة له. وإدراكًا لما تضمنتـه مواثيـق الأمم المتحدة وإعلان حقوق الإنسان، وميثاق الثمانينات للمعوقين، كان الاهتمـام بتوفـير العلاج، والرعاية التربوية الكاملة للطفل المعوق، فقد أصبحت العناية بالأطفال المعوقيـن مؤشرًا من بين المؤشرات التي يقاس بها مدى تقدم المجتمعات.(٢) ومن ثم لقد شهد مجال تربية المعوقين تقدمًا كبيرًا، في مجال تقنيات التعليم، كما حدثت تجديدات تربوية هامة ولا سيما خلال العقد الماضي، إلا أن هذا التقدم مازال قاصرًا حتـى الوقـت الراهـن علـى المجتمعات المتقدمة. ونظرًا لأن تعريفات وتصنيفات التخلف العقلي تثير لبسًا كبيرًا ليـس فقط عند صياغته باللغة الإنجليزية، ولكن باللغات الأخرى أيضًا. لذلك ينبغـي التعـرض للمفاهيم المختلفة للتخلف العقلي واستخداماتها .

تعريف التخلف العقلي

تستخدم المنظمات الدولية المعنية بمجال التخلف العقلي مصطلحات مختلفة (٣) مثل: النقص العقلي، ويضم جميع الحالات التي تكون العوامل المسببة لها ذات أصل عضوي (وتستخدمه الجمعية الدولية للدراسة العلمية للنقص العقلي) والإعاقة العقلية (وتستخدمه الرابطة الدولية لجمعيات رعاية المعوقين عقليًا)، وتفضل منظمة الصحة العالمية استخدام مصطلح التخلف العقلي، ويشير إلى الانحرافات العقلية الناتجة عن صعوبات في القدرة على التعلم، هذا إلى جانب بعض المصطلحات الأخرى المستخدمة في هذا المجال، مثل ضعف العقل، دون السوي عقليًا، أو غير الأسوياء، أو غير العاديين.

وفي محاولة لتجاوز الاختلافات السابقة في تعريف التخلف العقلي، وتوحيد المصطلحات، وملاقاة الاتجاهات الحديثة في هذا الشأن، أصدرت الجمعية الأمريكية للتخلف العقلي (A.A.M.D) في دليلها السنوي، تعريفًا حاولت فيه أن يتفق عليه كافة المتخصصين في كافة المجالات، وهو: "حالة تتميز بمستوى أداء وظيفي عقلي عام دون المتوسط، بدلالة أو بشكل ملحوظ مصحوب بقصور في السلوك التكيفي للفرد، وتظهر خلال الفترة النمائية من حياته (٤)

وينطوي استخدام مصطلح التخلف العقلي على عنصرين أساسيين هما :

أ ــ أداء ذهني أقل من المتوسط.

ب ــ خلل ملحوظ في قدرة الشخص على التكيف مع المتطلبات اليومية للبيئة الاجتماعية، فلا يمكن اعتبار الشخص متخلفًا عقليًا، بناء على انخفاض معدل الذكاء، أو ضعف السلوك التكيفي كلاً على حدة.

ويقاس الأداء العقلي العام، بالنتائج التي يتم الحصول عليها من تقييم الفرد، باختبار أو أكثر من اختبارات الذكاء المقننة لهذا الغرض، وانخفاض عن المتوسط المميز للتخلف العقلي(يعرف بأنه نسبة الذكاء I.Q المنحرفة عن المتوسط بما يزيد عن انحرافين معياريين)، ويعرف السلوك التكيفي بأنه الدرجة، أو الكفاءة التي يقابل بها الفرد مستويات

الاستقلال الشخصي، أو المسئولية الاجتماعية المتوقعة لسنه، ومستواه الثقافي، وفترة النمو تحدد بأنها الفترة من الميلاد وحتى سن الثامن عشر (٥)

وقد اختارت الباحثة مصطلح التخلف العقلي الذي تستخدمه منظمة الصحة العالمية لاستخدامه في هذا البحث، بالرغم من أن استخدام مصطلح الخلل الوظيفي، أو العجز، أو الإعاقة يعد أكثر دقة في بعض الحالات.

ويشمل التخلف العقلي مجموعة كبيرة من الحالات، تحددها أسباب وعوامل كثيرة ذات طبيعة بيولوجية، أو نفسية، أو اجتماعية يمكن إيجازها فيما يلي:

١ ــ أسباب جينية ٢ ــ عوامل بيئية قبل الولادة ٣ ــ مضاعفات الولادة

٤ ــ حوادث ما بعد الولادة ٥ ــ الحرمان النفسي والاجتماعي ٦ ــ تلوث البيئة

٧ ــ يزداد احتمال حدوث التخلف العقلي عندما يجتمع عدد من العوامل في بيئة الطفل مثل:

أ ــ الولادات المتقاربة ب ــ الازدحام

جـ ــ مرض أحد الأبوين أو كليهما مرضًا عقليًا د ــ الفقر

هـ ــ الأسر كبيرة الحجم و ــ ضعف المستوى التعليمي للأبوين.

ي ــ النمو في دور أيتام أو مؤسسات أخرى متدهورة المستوى في رعاية الأطفال.

ولقد تبين أن هناك علاقة عكسية بين المستوى الاجتماعي، وحدوث التخلف العقلي الخفيف، حيث يقل حدوث هذه الحالة في أطفال الطبقة المتوسطة، بينما تكثر في الطبقات الفقيرة التي تعيش في مناطق شديدة الازدحام (٦)

وحديثًا تعتمد طرق تشخيص التخلف العقلي، على التشخيص المتكامل، وهو الذي يحتوي على تشخيص نفسي، واجتماعي، وتربوي، وطبي (٨)، ونظرًا لأن تصنيف التخلف العقلي يختلف تبعًا للهدف منه، كان ينبغي التعرض له.